

— ١٧٨ —

البوليس الموجود معنا ، وهو لم يكف لحفظ النظام ، أنستطيع أن نقبض به على متهمين في هذا الزحام ؟! .. اقترح الملاحظ أن نتصل بحكمदार بوليس المديرية ليرسل إلينا فرقة من المهجانة .. ولكن المسألة إذا وصلت إلى المديرية ، فإن موقف المأمور سينكشف .. ولم أرد أن يطعن في ظهره حتى بعد أن ظهر لنا من إهماله ما ظهر ، ثم إني حتى ذلك اليوم ما تعودت طلب النجاة ، ولا الشكوى من شئون العمل ، بل كنت أتجشم التعب ، وأتحمل التبعة خلف جدران الصمت والسكون ..

رفضت اقتراح الضابط قائلا :

— ألا يستطيع القانون أن يسيطر على الموقف بمجرد هيئته ؟! ..

أتريد أن تقولوا إننا غرقنا في شبر ماء ؟! ..

ففتح الملاحظ فاه .. وأشار إلى خضم جموع الأهالي المحتشدة ، حولنا ملوحة بعصبيها ونبايتها ، تهدر وتزجر ، وتنث من صدرها النار ومن عيونها الشرر ، ولا يدري غير القدر متى يفلت زمام الغرائز ، فتقع الواقعة ، وتعصف العاصفة .. وتطغى الأمواج تجرف أمامها كل شيء .. ونكون نحن بأوراقنا ومحاضرنا وتحقيقنا أول المجروفين ..